

القائمة الحمراء للأنواع المهددة بالانقراض: المعرفة العلمية لتطوير سياسات الاستدامة

مقالة بقلم: أ.د. عودة الجبوسي – المدير الإقليمي لمنطقة غرب آسيا في الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة

في عصر بات فيه الجنس البشري مهدداً بالعديد من المخاطر المركبة من ارتفاع سعر الغذاء في العالم نتيجة آثار تغير المناخ وارتفاع أسعار الوقود العالمي في ظل سعي الدول الصناعية والدول طور التحول الاقتصادي مثل الصين والهند للمزيد من المصادر الطبيعية وتردي نوعية المياه والهواء نتيجة النمو السكاني ونمط التنمية الذي يعتمد مبدأ النمو لأجل النمو كمقياس للتقدم والرفاة. كل ذلك قد يقودنا لنتيجة مفادها أن الجنس البشري في القرن الحادي والعشرين مهدد بالانقراض أو على أحسن تقدير في حالي خطورة شديدة، وذلك لفقدان التواصل الحي مع "الآخر" من بشر وكائنات حية هي "أمم أمثالنا" وتعيش على "أرنا الأرض".

إن حالة فقدان الأنواع الحية ووضعها على القائمة الحمراء (المهددة بالانقراض) لهو دليل على عدم رعاية الإنسان للأمانة وعدم قيام الإنسان بدوره كراع ومستخلف ووصي على موارد الأرض ومجتمع الحياة على هذه الأرض. وكذلك فإن المؤشرات التي تزودنا بها القائمة الحمراء للاتحاد الدولي لحماية الطبيعة والتي يعدها فريق مختص من جميع أنحاء العالم تشير إلى أرقام مفادها أن نمط التنمية الاقتصادية والاستهلاك والنشاط البشري أضحي يهدد الكائنات الحية من حولنا.

يمثل التهديد للتنوع البيولوجي أحد أهم الأزمات التي يعيشها كوكبنا، ولكن ذلك لا يحظى بنفس الأهمية التي شهدناها في الأزمة المالية وهي ملاحظة تشير إلى غياب الوعي الإنساني لحالة الحياة على الأرض وشعور الإنسان بأنه ليس جزءاً من منظومة الحياة على الأرض نتيجة طغيان البعد المادي على الحياة المعاصرة.

ولكن هناك تحولاً هاماً على صعيد صناعة القرار بأن التنوع البيولوجي يرفد ويدعم حياة الإنسان ومعيشتة من توفير الماء والغذاء والدواء وتلقيح النبات. واستجابت الدول لهذه الأزمة باعتماد أهداف مؤتمر التنوع الحيوي لعام 2010 لوقف حالة تردي ونقص التنوع الحيوي.

إن المعرفة العلمية التي تزودنا بها "القائمة الحمراء للأنواع المهددة" تمثل نداءً لتطوير برامج عمل وتعديل في السياسات العامة لحماية الإنسان والطبيعة وتمثل كذلك مؤشراً و"بارومتر" لمدى نجاعة وتناغم برامجنا الإنمائية مع حماية الطبيعة والكائنات الحية. وتكمن أهمية القائمة الحمراء للأنواع المهددة بالانقراض في المرجعية العلمية والمنهجية المعتمدة للرصد والتوثيق والتنبؤ ومواجهة المخاطر التي تهدد الكائنات الحية.

لقد تم رصد حوالي 2.5% من الأنواع الحية الذي يقدر عددها ب(1.8 مليون) في القائمة الحمراء، لذا فتعداد الكائنات المهددة بالانقراض هي في حقيقة الأمر أكبر من الواقع.

لقد تم رصد 45000 نوع من الكائنات الحية المهددة بالانقراض ويقدر حوالي 38% منها مصنفة على أنها منقرضة (Extinct)، وما يزيد عن 5000 صنف مهدد بالانقراض ولا يوجد معلومات كافية عنها.

إن بناء القدرات الفنية في المنطقة العربية في مجال إعداد القائمة الحمراء له أهمية بالغة في ردف المعرفة المحلية والاستفادة من المنهجيات العالمية لمعرفة التغير (trends) في حالة التنوع الحيوي والاختلافات الجغرافية بين مناطق العالم ودراسة المناطق الفنية في التنوع الحيوي ومعدلات فقدان الأنواع عبر الزمن وتحديد أماكن فقدان الكائنات الحية بشكل ملحوظ والأسباب الرئيسية وراء فقدان الأنواع الحية ومدى فعالية برامج حماية الأنواع الحية.

إن آخر ما صدر عن القائمة الحمراء للاتحاد الدولي لحماية الطبيعة يبين أن ما نسبته 21% من كافة أنواع الثدييات و30% من كافة أنواع البرمائيات و68% من النباتات التي تم تقييمها و12% من كافة أنواع الطيور و21% من الزواحف و21% من الأسماك والتي تم تحديدها لغاية الآن هي مهددة بالانقراض.

إن تأمل الحياة من حولنا والدراسة العلمية الرصينة لمعرفة واقع التنوع الحيوي تزودنا بمعارف هامة لتصويب خطط التنمية ولتطوير التشريعات والسياسات على الصعيد المحلي والعالمى حتى نحتفل بحياة مفعمة بكل جميل.

ختاماً... "يمكننا تخيل العالم بدون Google ولكن لا يمكننا أن نعيش بدون غابات وأنهار وبحار وكائنات حية"